قـــوّة الـــهـويــة
البحث يجيب على سؤال قوة الهوية

1) قــوة الـهـويـــة وماهيتها ومكوناتها الفرعية.
2) مؤشرات قياس قوة الهوية.
3) المعايير العشر لقياس وتقويم النظام القيمي للمجتمع.
4) النتائج المتوقعة لقوة الهوية في تطوير الإنسان والمؤسسة والمجتمع والدولة.
5) مستويات قوة الهوية ـ الصلبة والمرنة والرخوة .
6) نموذج تطبيقي لقوة الهوية ـ المنطقة العربية ــ وكشف أوجه الخلل والضعف في هوية المنطقة العربية.

قــوة الـهـويــة :

الماهية وكيفية عملها وقياسها؟

الشكل يبين عناصر الهوية ، وتحولها إلى روح وطاقة وقوة مشتركة لأصحابها

الهوية: هي أصل الشيء وحقيقته وروح الإنسان وسرّ حياته، وسبب وجوده وهي السمة المميّزة له عن غيره، ووثيقة الإرث الحضاري له، والطاقة المحركة، والأمل في مستقبل أفضل، كما هي معيار التوجّه السياسي وصنع القرار فيه، وهوية المجتمع هي سرّ قوته وسبب بقائه، وسرّ نموّه وتطوّره وهي التي تحدّد مساراته واتجاهاته في العالم، كما هي أساس وحدته واحتشاده، وهي المحفز الحقيقي للفعل والبذل والتنافس والإنجاز الحضاري.

الهوية: قصّة حب خالدة بين الإنسان ــ كفرد ومجتمع وأمة ــ وذاته الحقيقية التي تتكامل بين ماض طويل وحاضر حيّ ومستقبل متوقّع، والهوية كائن حيٌّ يأكل ويشرب وينمو، ويقوى ويضعف، يتحرك ويسكن ويتفاعل مع محيطه المادي والمعنوي ويتأثّر به ويؤثر فيه.

الهوية: روح الجسد تغيب عنه؛ فيموت سلوكيًّا وحضاريًّا، ثم يشتاق إليها ويحتاجها ولا يستطيع العيش من دونها؛ فيعود إليها ليحسِّن من سلوكه وأدائه وإنجازه؛ ليستردَّ موقعه ومكانته الحضارية بين الأمم؛ فتتحرك هويته لتلتقيه في منتصف الطريق، اشتاقا لبعضهما البعض، كانت تنتظره ليُقبل عليها.

الهوية: روح وطاقة وقوّة قابلة:

ـ للنمو والتطوّر.

ـ وللضمور.

ـ كما أنّها قابلة للتفكيك البطيء، بل وللحرق السريع.

ـ لا تموت إلا بموت وفناء كل أصحابها.

ـ قابلة للإحياء والتطور.

ـ لديها قدرات ذاتية للاختراق والتمدد.

ـ عابرة للقارات.

كل ذلك وارد في شأن الهوية، ولكنها لا تموت أبدًا حيث تظلّ حيّة وكامنة بحياة الإنسان والمجتمع، حتى يأتي من يعيد إحياءها وتطويرها وتقويتها ؛ فتستعيد قوّتها وفاعليتها في حياة الإنسان والمجتمع والأمّة مرات ومرات وعبر أجيال وأجيال.

لا تموت الهوية إلَّا بموت كل أصحابها، من أفراد المجتمع جميعًا، كما غابت هوية مجتمع الهنود الحمر بإبادتهم جميعًا على يد الأمة الأمريكية الوليدة. بيد أنّ بقيّة الهويات الخاصّة التي تمّت محاربتها عالميًّا وبشتى الوسائل وبكل قوّة وضراوة لم تمت أبدًا، بل عادت أقوى مما كانت عليه في السابق ـ طالما بقي فرد واحد من أفرادها الذين يحملونها.

الهوية ربما تضمر وتضعف ويغيب أثرها جزئيًّا أو مؤقتًا، ولكنّها تعود إلى جسد المواطن والمؤسسة والمجتمع؛ فتحييه من جديد وتمنحه القوّة والقدرة على الفعل والإنجاز؛ فتقوى وتتمدّد وتنتشر وتفتح لنفسها آفاقًا واسعة في مجتمعات جديدة، وفي حقيقة الأمر إن الهوية القويّة: فاعلة ومؤثرة وحضاريّة وذاتيّة التمدّد والانتشار وعابرة للقارات ويمكنها اختراق مدن وشوارع وبيوت وغرف العالم بأسره.

والذي يتحكم في سرعة وكفاءة عودتها؛ قوّة محتواها وتمكنّه في نفوس أصحابها كما سنبيّن ذلك تفصيلاً.

****

1) ماهيّة قوّة الهويّة :

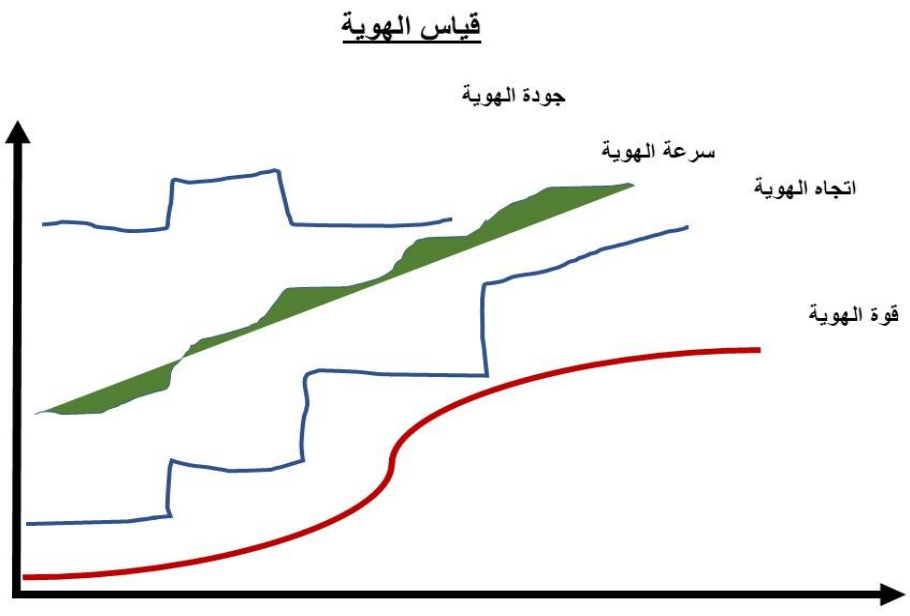

الشكل يبين إمكانية تعريف وتوصيف وقياس ورسم حالة الهوية

التعريف اللغوي للقوّة: يتضمن أمرين قادرين على تحقيق تغيرات مختلفة، فالقوة هي كلّ مؤثّر خارجيّ، أو فعل قادر على إحداث التغيير في:

ـ شكل الجسم ـ أوفي حالته ـ أو في اتجاهه ومساره ـ أو في سرعة حركته وبطئه.

وفيزيائيًّا يضيف : إنّ للقوّة مقدارً واتجاهًا ووحدة قياس، ولذلك كان لزامًا علينا ونحن ننحت مفهومًا معاصرًا لقوّة الهوية يمكن الاستناد إليه علميًّا وتصنيع معاييره ومؤشراته لاستخدامه وظيفيًّا لقياس قوّة الهوية، وجب علينا أن نجيب عن الأسئلة التالية:

س1: ما تأثير وفعل الهوية؟

س 2: ما اتجاه الهوية؟

س 3: ما وحدة قياس الهوية ـ حتى نحدّد مقدارها؟

س 4 : ما معايير جودة النظم القيمية للمجتمع ؟

وعلى قاعدة أن الدور الوظيفيّ للهوية ومجال عملها هو الإنسان والمؤسسة والمجتمع والدولة والعالم بأسره.

س4: ما التغييرات الممكنة والمتوقعة التي يمكن أن تحدثها الهوية في نموّ وتطوير الإنسان والمؤسسة والمجتمع؟

<u>وللإجابة عن الأسئلة الأربعة:</u>

ج 1: تأثير الهوية شامل على الإنسان في التحسين المستمرّ لآفاق ونمط ومنهاج تفكيره وما ينتجه من أفكار وتصورات عن نفسه وعن العالم المحيط به، وعلى التحسين المستمر لجودة سلوكه وأدائه وإنجازه المهني ومن ثم تحسّن مستوى جودة حياته، وكذلك علاقته بالآخرين من حوله، وتنظيم علاقته بهم بشكل جيد بما يحقّق الصالح العام للمجتمع والوطن والإنسانية.

ج 2:اتجاه تأثير الهوية: دائمًا للأمام وللمستقبل، ولكلّ مجال من مجالاتها عمل وتأثير وإنجاز فللهوية وحدة قياس فنيّة خاصّة بها حسب المجال، فهناك قياس منسوب الأمن المجتمعي، وقياس معدّل استقرار المجتمع، وقياس معدّل النموّ في مستوى الناتج المحلى والدخل القومي والفردي ...

ج 3: وحدة قياس الهوية: يمكننا تحديدها من التوصيف الدقيق لماهيّة ومعايير قوّة الهوية.

تتكون القوة الكلية للهوية من أربع قوى فرعية :

قـوة الـهـويــة

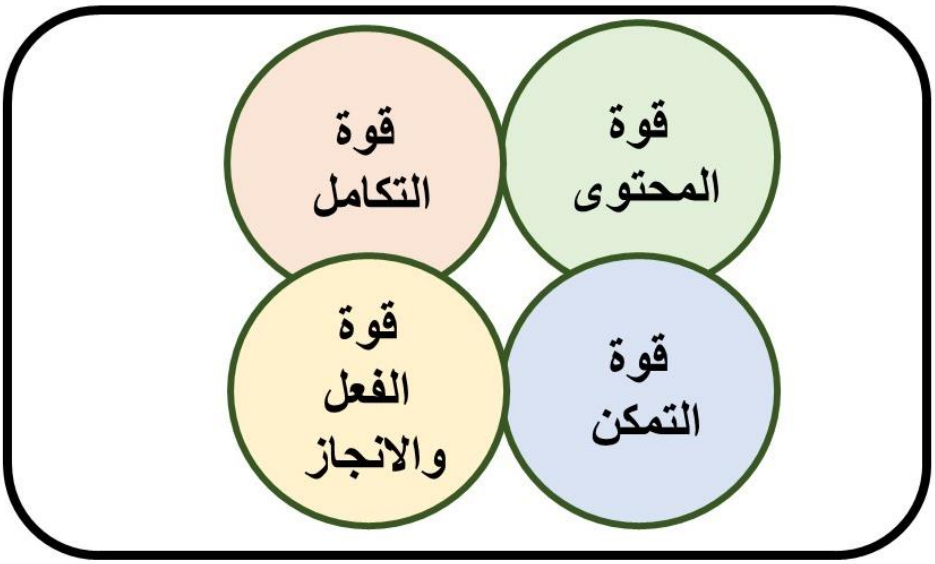

الأول: يتعلق بالمحتوى:

الثاني: يتعلق بقوة التكامل (تهديف × تجانس × تلاقح)

الثالث: يتعلق بتمكن المحتوى في نفوس المجتمع ولكل قوّة معايير ومؤشرات ووحدات قياس خاصّة بها.

الرابع : يتعلق بقوة الفعل والإنجاز ولكل منهما معاييره ومؤشرات ووحدات قياسه الخاصة به .

4/1 ـ قوّة المحتوى: سلامة وجودة المحتوى ويتكون من خمسة معايير تفصيلية:

6/1 ـ صلابة مصادر المحتوى:

(وحي + علمي + تاريخي محقّق ومحكّم علميًّا + منطقي محكّم عقليًّا + عملي محكّم واقعيًّا)

2 / 6 ـ سلامة ونقاء المحتوى من:

أ) أي قيمة أو فكرة شاذة عن فطرة الإنسان المعتادة.

ب) أي قيمة وفكرة ذات علاقة بالتمايز العرقي والإقصاء.

جـ) أي أيديولوجية بشرية غير موثقة بالوحي.

د) الخرافات والمعجزات الغير موثقة بالوحي.

هـ) مكونات عاطفية.

6/3 ـ شمول المحتوى للمكونات الصلبة والمرنة للهوية.

4 /6ـ إنسانية وعالمية القيم والأفكار.

5 /6 ـ شمول المحتوى لقيم وأفكار الماضي والحاضر والعبور إلى المستقبل.

6/6 ـ فاعلية المحتوى في التحفيز والاستثمار الأمثل للقوة البشرية المتاحة.

4/2 ـ قوة التكامل: تكامل وتجانس المحتوى

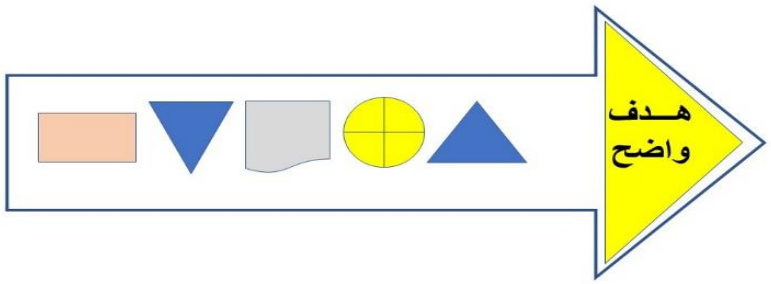

الشكل يبين انسجام ووحدة واحتشاد كافة المكونات المتنوعة للهوية في اتجاه هدف واضح ومحدد

3/1 ـ وجود هدف واضح لهذا المحتوى.

3/2 ـ التجانس بين المكونات وعدم وجود تناقضات وتقاطعات بينها.

3 /3 ـ تلاقح المكونات وتكاملها مع بعضها البعض ، يمثل كل منها قيمة مضافة للمحتوى.

4/3 ــ قوة التمكن: قوة بناء وتمكن المحتوى في نفوس كافة الشرائح العمرية والنوعية والطبقية والمهنية للمجتمع ، ويتضمن معيارين أساسين :

أولا : معيار الشمول المجتمعي:

ويقصد به شمول تمكن الهوية لدى الشرائح الخمسة التالية :

الشرائح العمرية : أطفال وشباب وفتيات ورجال وسيدات.

الشرائح النوعية : نساء ورجال.

الشرائح الطبقية : النخبة، والطبقة الوسطى، والطبقة الدنيا.

الشرائح المهنية : المهنيون والعمال والفلاحون.

الشرائح الدينية والعرقية والفكرية : كافة الأديان والأعراق والتكوينات الفكرية في المجتمع.

ثانيًا: معيار تمكن القيم:

ويعنى تمكن القيمة في الممارسات اليومية لحياة الناس حتى بلغت درجة التخلق ، بمعنى أن منظومة القيم يمارسها المجتمع ممارسة سلوكية إجرائيَّة بطريقة صحيحة

نسبيًا حتى أصبحت ثقافة سائد ونمط حياة طبيعي مستمر يمارسه غالب المجتمع بشكل تلقائي:

1 ـ التمكن حتى درجة التخلق في الحياة المعتادة.

2 ـــ التمكن تحت ضغط الظروف الاستثنائية.

عناصر القياس	التوصيف
4/1 ـــ قوة محتوى الهوية	صلابة المصدر
	سلامة ونقاء المحتوى
	شمول المحتوى
	إنسانيّة وعالميّة القيم والأفكار
	شمول المحتوى

4/4 ـ قوة الفاعلية والإنجاز:

قوة فاعلية الهوية في إحداث التغيير المطلوب في ممكنات الفعل البشرى الخاصة بالقدرات النفسيّة والذهنيّة والسلوكيّة والمهنيّة للمجتمع، وترجمتها إلى أرقام إنتاج حقيقية ملموسة وظاهرة في أرقام الناتج المحلى وميزان المدفوعات والنمو الاقتصادي والدخل القومي والتي مكنها تحديدها في :

1ـ معدل النمو السلوكي.

2ـ منسوب الأمن المجتمع.

3ـ نمو المجتمع المدني.

4ـ نمو الناتج المحلي.

5ـ معدل النمو الاقتصادي.

6 ـــــ فاعليـــــة الدبلوماسية الشعبيّة إقليميًّا ودوليًّا.

جدول قياس جودة قوة الهوية

	فاعلية المحتوى
4/2 ـــ قــوة تجــانس وتكامل مكونات الهوية	وجود هدف واضح
	التجانس و عدم التناقض و التقاطع
عناصر القياس	التوصيف
4 /4 ـ قوة الفاعلية والإنجاز الحضاري	1ـ معدل النمو السلوكي
	2ـ منسوب الأمن المجتمع
	3ـ نمو المجتمع المدني
	4 ـ نمو الناتج المحلي
	5ـ معدل النمو الاقتصادي
	6 ـ فاعلية الدبلوماسيّة الشعبيّة إقليميًّا ودوليًّا
	الاستنتاجية

2) مؤشرات قياس قوة الهوية:

قمنا بتنظيم مؤشرات خاصة لقياس قوة الهوية ، يجمع كل مؤشر منها عدد من القوى الفرعيّة التي تُغطى مجالات محددة في المجتمع :

1 ـ مؤشر التحسن المستمر لجودة السلوك البشري

..... %20

2 ـ مؤشر التعايش المجتمعي.

..... %20

3 ـ مؤشر الأداء والإنتاج والإنجاز المهني والنمو الاقتصادي.

..... %20

4 ـ مؤشر التفاعل مع الهويات العالميّة.

..... %20

5 ـ مؤشر جاذبية الهوية وتمددها الذاتي.

..... %20

الإجمالي .....%100

إجمالها يكشف لنا عن مدى قوة هذه الهوية وقدرتها على الفعل والإنجاز الحضاري ومدى مساهمتها المتوقعة في النمو الحضاري العالمي ، وحل مشاكل العالم وتعزيز استقراره ورفاهيته .

معادلات قوة الهوية :

قوة الهوية = جودة المحتوى × تكامله × تمكنه × فاعليته وإنجازه

جودة المحتوى = شمول القيم والأفكار × ملاءمتها للمرحلة + سلامتها من الطائفية والعنصرية والشذوذ الفكري.

شمول القيم والأفكار = القيم الأساسية + قيم الواقع × قيم الماضي ×الواقع × المستقبل.

---

3) المعايير العشرة لقياس وتقويم النظام القيمي للمجتمعات الجذور الفلسفيّة والتطور التاريخي لإنشاء نظام معياري لتقييم جودة نظم القيم المجتمعيّة .

فكرة الوعي الخلقي:

مع نمو الإدراك الإنساني، وسعي الفلاسفة للبحث في فلسفة الأخلاق والكشف عن القيم المثالية الموجهة للسلوك البشرى وقوانين عملها، وضع الفلاسفة تفسيرات وفرضيات، ثم نظريات تدور جميعها حول فكرة الوعي الخلقي كان من أشهرهم :

الفيلسوف الفرنسي روسو 1712 – 1778:

الذي فسر الوعي الأخلاقي على أنه نداء فطرى ، وصوت الضمير الإنساني.

الفيلسوف الألماني كانت 1724– 1804 :

الذي فسر الوعي والالتزام الأخلاق من مدخل العقل وأن العقل هو مصدر الأخلاق، وأن الوعي والالتزام واجب يجب الالتزام بـ[illegible] أوامر ونواهي، ويظهر ذلك في قاعدته الشهيرة (قاعدة الغائية) التي تقول:" تصرّف دائماً بالشكل الذي يجعلك تعامل الإنسانية في شخصك، كما تعاملها عند كل الناس كغاية لا مجرّد وسيلة " .

الفيلسوف الفرنسي دوركايم 1878 – 1917:

والذي فسر الوعي والالتزام الأخلاق لسببين :

الأول هو الالتزام والممارسة الاجتماعية للمجتمع،والثاني هو رغبة ا[illegible]ر سلطة الضمير كما ارسي القرآن الكريم قواعد ومبادئ عامة للتعايش [illegible]اء المجتمعات الحضارية:

أ) (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) 90 النحل.

ب) (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) 34 الإسراء.

جـ) (لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) 8 الممتحنة.

على منظومة قيم كلية كبرى من العدل والإحسان والبر والاستقامة والتعاقد، والوفاء، والسلام .

عالما الأنثروبولوجيا الأميركيين ـ كلايد كلوكهون وسترا دبيك ـ 1905 ــ 1960 م :

في هذا السياق العلمي للبحث في فلسفة القيم المجتمعية ، سعيًا لإنتاج المعايير والقوانين اللازمة لضبطها وتطويرها عن تمكن العالمين ــ الأمريكيين كلوكهون و سترا دبيك ــ من تصميم نموذج ثماني كمقاييس لقياس جودة النظام القيمي للمجتمع عبر دراسة وتبين مدى علاقة الإنسان والمجتمع بالزمن، والطبيعة، والعلم، والآخر، والحياة، والمجتمعات الداخلية والخارجية، والوقوف من خلال طبيعة هذه العلاقات على مدى جودة النظام القيمي للمجتمع.

المناظير الثمانية للمفكر الإسلامي د/ جاسم سلطان ــ مؤسس ومدير مشروع النهضة:

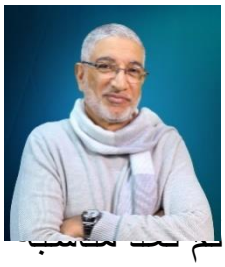

في هذا السياق العلمي تمكن المفكر الإسلامي الكبير

د / جاسم سلطان خلال رحلته في البحث عن معايير

أخرى أكثر عمقًا وموضوعية للأسس التي يقوم عليها

نمو وتقدم الأمم، بعدما رأى أن معايير الأمم المتحدة لقياس نمو الدول لم تكن مناسب للدول النامية، وفي في هذا السياق توصل د/ جاسم إلى استخدام مفهوم المناظير الثمانية والأكثر واقعية واستخدامًا وفاعلية في الدول التي حققت معدلات عالية من النمو و التقدم، حيث تعد المفاتيح الثمانية للنظر للمجتمعات كأحد الأطر المعروفة في علم الاجتماع، وهي تفحص الأسس العميقة للمجتمع من ثماني زوايا متكاملة لفحص علاقة الإنسان والمجتمع بالزمن، والطبيعة، والعلم، والآخر، والحياة، والمجتمعات الداخلية والخارجية، والوقوف من خلال طبيعة هذه العلاقات على قدرة المجتمع. على النمو والنهوض.

المفتاح الأول ـ النظرة للطبيعة الإنسانية:

ما طبيعة نظرة المجتمع للطبيعة الإنسانية ؟

المفتاح الثاني ـ النظرة للطبيعة والكون:

ما الصورة التي يختزنها المجتمع عن علاقة الإنسان بالطبيعة؟

المفتاح الثالث ـ النظرة للعلم:

ما العلاقة بالعلم في المجتمع؟

المفتاح الرابع ـ النظرة للآخرة:

ما تصورها للعلاقة بما وراء الطبيعة (الآخرة في حالتنا)؟

المفتاح الخامس ـ النظرة للوقت:

ما علاقتنا بالزمن؟

المفتاح السادس ـ النظرة للحياة:

كيف تنظر لفعل الإنسان في الحياة؟

المفتاح السابع ـ النظرة المجتمعية الداخلية

كيف ينظر أفراد المجتمع إلى بعضهم البعض؟

المفتاح الثامن ـ النظرة للمجتمعات الخارجية

كيف ينظر المجتمع للمجتمعات الأخرى؟

هل هي نظرة تتسم بالعدوانية أم تتسم بالود؟ ومن هنا هل تنتشر قيم السلام والتعاون أم قيم العدوان والحرب والقطيعة؟

واستكملت مؤسسة هويتي لدراسات القيم والهوية د / الديب:

هذا الجهد في إنتاج نظام معياري لقياس جودة النظام القيمي للمجتمع؛ ليسهل استخدامه في تقييم النظام القيمي للمجتمع والمؤسسة والأسرة، بعدما تم إضافة معيارين هما: علاقة الإنسان بالدين، وعلاقته بالتراث وذلك نظرا لحاكميتهما في وجدان الناس على اختلاف أديانهم وثقافاتهم، مع تصميم مؤشر معياري للقياس عليه للمجتمعات القوية الناهضة، وآخر للمجتمعات الضعيفة المتخلفة؛ ليسهل القياس واكتشاف الفجوة مع الواقع تمهيدًا لتقويمها ـ من كتابنا نظرية القيم والهوية نكتفى هنا فقط بعرض الجدول؛ ليسترشد به القارئ الكريم في قياس وتقويم واقعه. كفرد وأسرة ومؤسسة ومجتمع .

المعايير العشرة لقياس جودة البناء القيمي للمجتمع – هويتي لدراسات القيم والهوية

المعيار	المجتمعات القوية الناهضة حضاريا	المجتمعات الضعيفة المتخلفة حضاريا
1- علاقة الإنسان بذاته	وعي صحيح وامتلاك حلم واهداف وخطة ووسائل ومراحل ومؤشرات انجاز	غياب وعي ، أو وعي مفرط غير صحيح
2 – علاقته بالإنسان	احترام وتعاون وتكامل	إهمال وإقصاء وصراع
3 – علاقته بالعلم	احترام وسعي دائم لتحصيله وتطبيقه	إهمال وتهميش
4 – الوقت	اهتمام واستثمار	إهمال وتضييع
5 – الطبيعة	البحث العلمي واكتشاف حقائق وأسرار الكون واستثمارها	التدبر البارد لمجرد استحضار عظمة الخالق فقط
6 – الدين	منهج لصناعة و تطوير الحياة	نظام معقد لتقييد حركة الإنسان
7 – التراث	إنتاج بشري سابق يمكن الاستفادة من بعضه	نظام ناجح ثابت ومقيد يلزم التقيد به
8 – الحياة	فرصة وحيدة للاستثمار الأمثل وتقديم أفضل ما يمكن لتطوير حياة الناس	غياب الوعي بها وبحقيقتها وأهميتها
9 – المجتمع الداخلي	احترام التنوع والتكامل معه لصناعة حياة أفضل للجميع	إعلاء الذات وإقصاء الآخر والصراع معه
10 – المجتمع الخارجي	علاقة شراكة وتكامل ومتمم حضاري له	علاقة عداء وصراع حضاري صفري

4) التغييرات المتوقعة التي يمكن أن تحدثها الهوية في نمو وتطور الإنسان والمؤسسة والمجتمع والدولة.

9/1 ــ تحسن مستوى الحافزية للتفكير، والالتزام بالتفكير العلمي المنهجي كثقافة حياة لغالب شرائح المجتمع، وتعزيز قدراته الذهنية الجماعية على استيعاب المعرفة والتكنولوجيا، وإنتاج أفكار وحلول ومبادرات متجددة.

9/2 ــ تحسن مستوى السلوك الفردي والمجتمعي، وتداعياتها على

ــ تحسن مستوى العلاقات البينية.

ــ قلة المشاكل البينية.

ــ انخفاض معدلات المشاكل والجريمة وارتفاع منسوب الأمن المجتمعي.

ــ قلة الهدر المجتمعي.

9/3 ــ تحسن مستوى العلاقات الداخلية، ونمو المجتمع المدني المساعد للحكومة والمنافس المكمل لها، والمراقب لأدائها، والرادع لتوغلها وتوحشها.

9/4 ــ تحسن مستوى الأداء المهني بكافة أشكاله: (زراعي ـ صناعي ــ تجارى ..إلخ) وارتفاع مستوى جودة الإنتاج، والناتج المحلى وميزان المدفوعات، والنمو الاقتصادي والدخل القومي، والدخل الفردي، وتحسن مستوى المعيشة، وتعزيز إمكانيات الدولة في تحسين خدماتها المقدمة للمجتمع .

9/5 ــ تحسن مستوى الإنجاز الحضاري في كافة مجالات الحياة ، وقطاعات الإنتاج والتي ستشكل التيار الحقيقي للتنمية والنهوض الحضاري للدولة .

9/6 ــ نمو الحافزية الذاتيَّة لدى مكونات المجتمع نحو الوحدة والاتحاد ، وتعزيز مستوى الشفافيَّة و الثقة بين النظام الحاكم والشعب ، نتيجة لوجود نظام قيمي وهوية تمثل مرجعيَّة حاكمة للجميع.

9/7 ــ مسارعة المكونات المجتمعية المختلفة إلى الاحتشاد خلف المشروع الوطني للدولة نتيجة وجود أرضية موحدة للتفاهم ــ هوية المجتمع ــ تمثل الالتزام الذاتي الأخلاقي والوطني المعياري الموحد لجميع المكونات المجتمعية، وللنظام الحاكم.

9/8 ــ التحسين المستمر للصورة الذهنية للدولة عالميًّا، كدولة قيم ومبادئ وعمق حضاري ونموذج للالتزام والتطبيق الديمقراطي، والوحدة والاحتشاد، وتعزيز السلم والأمن والاستقرار الاجتماعي، الحاضن والمحفز لاستقبال ودعم الاستثمارات والنمو الاقتصادي الكبير.

9/9 ــ التعظيم المستمر للقوة الناعمة للدولة عبر قوة الهوية الخاصة المميّزة للدولة عبر:

ـ جاذبيـة قيم وهويـة الدولـة فـي نفوس المجتمعـات العالميّـة خاصـة فـي ظـل عصـر الاتصـال.

ـ التمدد الذاتي خارج حدود الدولة، وخلق مناطق نفوذ جديدة .

5) مستويات قوة الهوية ـ الصلبة ، المرنة ، الرخوة

النماذج التشبيهية الثلاث للهوية

الهوية الصلبة
الصماء الحديد الصلب

الهوية المرنة
كالصلصال القابل لإعادة التشكيل

الهوية الرخوية
كالسفنجة تمتص كل شيء

1 ـ الهوية الصلبة ـ المحصنة في ذاتها ، والساعية للتمدد خارج حدودها

ـ هي القوية في ذاتها ، ذات البعد العقدي ، والقيمي الموروث

ـ المتجذرة في أعماق نفوس أصحابها.

ـ ومتوطنة في سلوكهم وثقافتهم ونمط حياتهم اليومي.

ـ منحتهم إنجازا وتميّزا عن المجتمعات الأخرى ، فأصبحوا أكثر اعتزازًا وتمسكا بها.

ـ وتمتلك حصانة ذاتيَّة عند أصحابها من الاختراق والتفكيك .

ـ قوية وظاهرة في فاعليتها في التأثير الإيجابي على سلوك وأداء المجتمع وتحقيق إنجازات تربوية و ثقافية وأمنية واجتماعية واقتصادية وسياسية ملموسة .

2 ـ الهوية المرنة القابلة لإعادة التشكل:

ـ هو الهوية التي تتسم بالضعف النسبي في بعض مكوناتها.

ـ غياب التجانس النسبي بين مكونات الهوية نتيجة وجود عناصر أو مصادر غير جيدة.

ـ الضعف النسبي من التمكن في نفوس أصحابها.

ـ وجود مكونات لم يتم دمجها بشكل صحيح وقوي في هوية المجتمع

ـ ضعف نسبة الاقتناع والتراضي بين مكونات المجتمع.

ـ لم تحقق لأصحابها إنجازات كبيرة ملموسة.

ـ ومن ثم فهي مجتمعات قابلة لإعادة تشكيل هويتها حسب القوة التي تتحكم في فيها .

ـ مجتمعات مازالت تعيش رحلة البحث عن ذاتها وهويتها الخاصة.

ـ ربما يتحقق من خلالها بعض الإنجازات الجزئية المؤقتة لدى شرائح مجتمعية دون غيرها ، بحسب القوة السياسية المسيطرة والحراك المجتمعي الدائر.

3 ـ الهوية الرخوة ـ الإسفنجية المستعدة لامتصاص كل شيء ـ التابعة

ـ هي الهوية الضعيفة في محتواها.

ـ المشتتة والمرتبكة التكوين من مكونات متعددة ومتنوعة المصادر والثقافات

نتيجة لأسباب تاريخية ، تتعلق بكثرة تداول الحقب الاستعماريَّة المتنوعة على هذا المجتمع وغالبًا التي تعرضت لفترات استعمار متتالية ، تشربت من كل مستعمر حصة ما من هويته.

ـ ضعف تمكنها في نفوس أصحابها ـ اللاهوية التابعة ـ للغير.

ـ تعدد الهويات والانتماءات الهشة ، والمرتبطة أساسًا بالمنفعة وليس بالقناعة

ـ الهوية المغناطيسية الجاذبة لكل الهويات الساعية للتمدد.

ـ المجتمع الضعيف المفتوح والراغب في تشرب كل ما يمكن أن يعرض عليه من هويات خارجيَّة.

ـ مجتمعات مازالت تفتقر إلى الإحساس بالحاجة إلى هويتها وذاتها والبحث عن نفسها.

ـ معدومة الأثر والفاعليَّة على أفراد وانجازات المجتمع .

6) نموذج تطبيقي لقوة الهوية ـ المنطقة العربية.

المنظفة العربية في موازين ومعايير قوة الهوية:

تمهيد :

تتمتع المنطقة العربية بمميّزات طبيعية وتاريخية كبيرة ممَّا لا تتوفر لأي منطقة مثلها في العالم ممَّا يرشحها لأن تكون أمة واحدة ، أو اتحاد اقتصادي وسياسي كبير.

الممكنات الطبيعية للمنطقة ـ الأمة العربية:

1) كتلة جغرافية واحدة من الخليج العربي إلى المحيط الأطلنطي.
2) تتحدث لغة واحدة هي اللغة العربية.
3) يدين أغلبها بدين واحد هو الدين الإسلامي بالإضافة إلى تمركز مسيحيي الشرق بها.
4) مهبط الأدان الثلاثة.
5) تاريخ واحد وثقافة عامة مشتركة بالإضافة إلى الثقافة الخاصة لكل قومية ودولة قطرية.

تم تأسيسها بعد سايكس بيكو 19016م :

6) قوة بشرية شبابية متجانسة 370مليون نسمة، 65% منهم تحت 30 عام.
7) تاريخ وتحديات وتطلعات واحدة مشتركة ولكنها تعرضت لنكسة حقيقية في هويتها نتيجة تعرضها للاستعمار العسكري الغربي مع مطلع القرن التاسع عشر، وتحررت عسكريا فقط ، ولكنها ما زلت قابعة تحت أنظمة حكم استبدادية غير ديمقراطية ، تمثل أنظمة حكم عسكري مباشر أو غير مباشرة أو

حكم وراثي لعائلات بعينها، حيث تمثل هذه الأنظمة الوكيل الفعلي للدولة الاستعمارية الحقيقية المتحكمة في سيادة وقرارات وثروات المنطقة .

ملخص نتائج دراسة مركز هويتي لدراسة القيم والهوية 2016 ــ 2017 م :

عنوان الدراسة /واقع ومستقبل هوية المنطقة العربية في عصر العولمة

عصر تعدد وتنوع وصناعة وصراع الهويات:

أسئلة للدراسة :

السؤال الأول : سمات وملامح الهوية العربية ومرتكزات وآلية تشكلها ؟
السؤال الثاني : المشاكل والتحديات التي تواجه الهوية العربية ؟
السؤال الثالث : آفاق ومستقبل الهوية العربية خلال الربع الأول من الألفية الثالثة ؟

نكتفي هنا فقط بعرض الجزء المتعلق بأهم سمات وملامح ضعف الهوية العربية:

والذي يكشف عن جوانب الضعف والخلل الكبير الذي أصاب الهوية العربية في بنيتها التكميلية ، وامتد ليبلغ أعماق بنيتها الصلبة التأسيسية ، نتيجة لثلاث أسباب أساسية :

الأول : الجمود والضعف الفكري الذي أصاب الحاضنة الأم للمنطقة العربية وهى الأمة الإسلامية عامة خلال القرن الثامن والتاسع عشر.
الثاني : جهود الاستعمار العسكري والحكم الاستبدادي ، والغزو الثقافي الموجه؛ لتفكيك وإحلال هوية المنطقة العربية ، لتحقيق أهداف اقتصادية وسياسية مختلفة ومن ثم غياب الإرادة السياسية الحاكمة حاليًا بالمنطقة العربية، بل تتقاطع معها.
الثالث : غياب البنية الأساسية لصناعة القيم والهوية الأكاديميات المتخصصة في القيم والهوية ــ الأدبيات المتخصصة ــ الخبراء ــ الفعاليات نظام معياري لتنظيم وقياس وتقويم القيم والهوية.

7) أهم سمات وملامح ضعف الهوية العربية

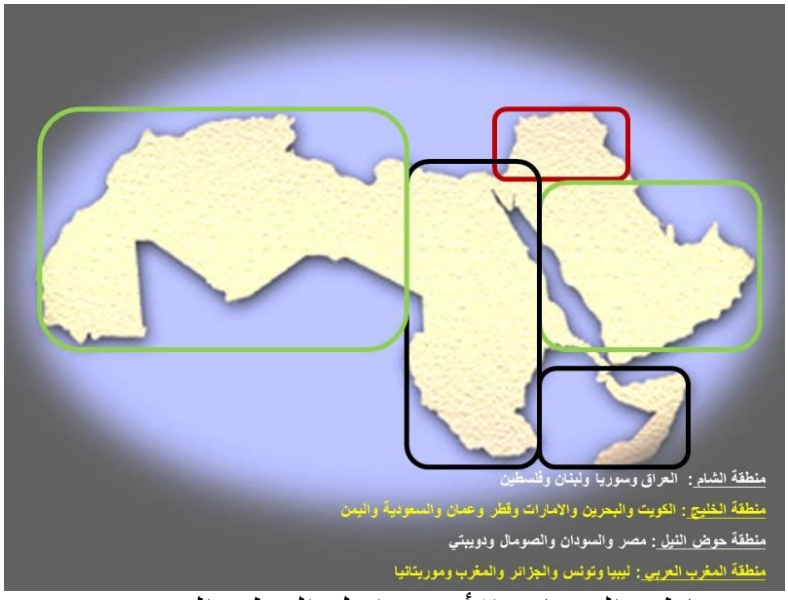

الشكل يبين مناطق الهويات الأربع داخل الوطن العربي

تنقسم المنطقة العربية إلى أربع هويات متجانسة نسبيًّا :

منطقة الشام : العراق وسوريا ولبنان وفلسطين.

منطقة الخليج : الكويت والبحرين والإمارات وقطر وعمان والسعودية واليمن.

منطقة حوض النيل : مصر والسودان والصومال وجيبوتي .

منطقة المغرب العربي: ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا.

لكل منها سماتها الثقافية الخاصة المميّزة لها ، في حين تشترك المناطق الأربعة في مكونات ثقافية واحدة مشتركة تجمعها أكثر ما تفرق بينها .

وبتقييم نتائج المسح الميداني خلصت تحليل النتائج إلى التالي :

تنتمي المنطقة العربية بأسرها إلى النوع الثالث من الهويات ـ الهوية الرخوة

حيث تعد تمثل المنطقة الرخوة الأضعف هوية في العالم، الرخوة في محتوى هويتها وفي تمكن الجزء الإيجابي من هويتها في نفوس أصحابها.

وذلك بالرغم من تمتعها بثراء نوع كبير مكون من أربع مناطق يتميّز كل منها بمميزات ثقافية خاصة، بالإضافة إلى اشتراكها جميعها في عناصر العقيدة واللغة والقيم والتراث والجغرافيا والتاريخ والتحديات والمخاطر والتطلعات.

ـ إلاَّ أنها تعاني من حالة ضعف كبير في هويتها على المستويات الأربع:

1 ـ المحتوى 2 ـ التجانس والتكامل 3 ـ التمكن 4 ـ الفاعلية والإنجاز

أولاً: إشكاليات قوة الهوية العربية من حيث ضعف المحتوى :

خلل التفكير:

ـ ما قبل المحتوى ـ الخلل الكبير في منهج التفكير نفسه والذي يعاني من إشكاليات بنيوية في تقدير أوزان الأشياء ـ الأولويات ـ طرق وتسلسل مراحل الحكم على الأشياء أحادية التفكير ـ التفكير الجزئي القصير الأجل ـ تغليب العواطف ـ الشاعرية الاستغراق في الماضي ـ العداء للتفكير المستقبلي ..إلخ.

ـ تداخل العوالم الثلاثة الأفكار مع الأشخاص والأشياء وعدم الفصل والتدرج بينهم.

ـ غياب الآليات المنظمة لإنتاج الأفكار.

ـ تعدد وارتباك المعايير الحاكمة على الأفكار والأشياء والأشخاص داخل العقل الجمعي.

ـ وقف التفكير وترحيل مهمة التفكير إلى صناع القرار.

ـ سيادة العقل التبسيطي للأفكار والأزمات واختزالها في جمل بسيطة مختصرة تفقدها حقيقتها وخطورتها.

ـ العقل الخرافي المتواكل المؤسس على الإيمان بالمعجزات البشرية والرؤى والركون إلى الدعاء دون العمل والأخذ بالأسباب.

ـ سيادة العقل التبريري على حساب العقل التحليلي الباحث عن الحقيقة

ـ التفكير في حدود المسموح به من الخصم وليس في الفضاء المطلق والممكنات المتاحة والمتوقعة واللازمة.

ـ العصبية والحدية الفكرية ـ أبيض وأسود.

ـ خلل البوصلة:

ـ انحراف بوصلة العداء من الجهل والفرق والصراع البيني والاستبداد إلى الآخر الأقوى.

ـ انحراف بوصلة التحليل من ضعف وخلل الذات إلى اتهام الآخر.
ـ انحراف بوصلة الأهداف من الحرية إلى تمكين الدين.

خلل المصادر:

- إهمال العلم والمعرفة والسخرية من العلم و العلماء.
- وجود خلط كبير في المصادر لدى العقل الجمعي العربي بين الدين المقدس والإنتاج الفكري التراثي ، وتحويله إلى مقدس حاكم على الواقع والمستقبل.
- اختلال ميزان تقدير نوع المعرفة :(الرأي ، والفرضية ، والنظرية، والحقيقة ..إلخ).
- ضعف الكثير من مصادر ومكونات الهوية العربية الحاكم لعقول الناس لمرجعيتها إلى مصادر ضعيفة غير موثوقة علميًّا ، ولا محكمة عقليًّا.
- تقديس التراث وجعله معيارًا للحكم على الواقع والمستقبل.
- الوثنيَّة الجديدة بتقديس المؤسسة والتنظيم والأشخاص والمقولات ومعرفة الحقيقة بهم.
- الحرب الإعلامية الشرسة على العقل العربي والإصرار على حرمانه من الحقيقية وتزيفها وغسيل عقله وإعادة برمجته وفق الإرادة الاستبدادية الحاكمة.
- الخلط بين الحديث عن الدين والحقيقة والحديث عن الذات.

خلل المفاهيم والمسلمات:

ـ تداخل الكثير من الموروثات والمفاهيم والمسلمات المغلوطة التي ترتقي إلى درجة الخرافات المعيقة للتفكير والفعل والتواصل مع الآخر.

ـ وجود أيدلوجيات كثيفة داخل العقل العربي تقطع عليه تفكيره وتقديره للأشياء وفهمه للعالم من حوله (النظرة العدائية للآخر ـ الحاكمية والسيطرة ـ...).

ـ غالبية وسيطرة الأفكار الموروثة على حساب الأفكار الجديدة اللازمة للعيش الفاعل في الواقع ، وإعداد وتجهيز المجتمع إلى العبور إلى المستقبل.

ـ الخلط بين شمولية مقاصد وأهداف وقيم الإسلام لتنظيم الحياة وتطويرها، وبين وشمولية الكتاب والإسلام لكل مناحي الحياة.

ـ الفهم الخاطئ لبيان القرآن الكريم لكل شيء ـ تحريف الفهم من كل شيء في الدعوة إلى كل شؤون الحياة حتى يوم القيامة.

ـ سيادة الكثير من المفاهيم العنصرية الشاذة من التمايز العرقي والعنصرية وإقصاء للآخر.

ـ ارتباك السلم القيمي وتقدم قيم جزئية وفرعية متممة على حساب قيم كلية كبرى.

ـ سيادة الأجزاء الصلبة من الهوية (العقيدة والتراث) ولكن بمفاهيم مغلوطة أفقدتها قوتها وفاعليتها المتحققة في العهود السابقة .

ـ ادعاء امتلاك الحقيقة ومن ثم الاستعلاء و الاستغناء والاستكفاء أزمة القيم.

ـ فقر القيم ، فبالرغم من ثراء الهوية العربية بأعظم مصادر القيم في العالم (القرآن والسنة والتطبيق العملي لهما في حقب تاريخية عالية الجودة ، إلا أنه تم اختزال وتسطيح مفاهيم هذه القيم بشكل كبير قوض من حقيقتها وقوتها ، وانحرف بها عن مسار تطبيقها.

مثال : اختزال قيمة الإتقان في إتقان الشعائر التعبدية فقط والانحراف بها عن مسارها الحقيقي في صناعة الحياة.

مثال : اختزال وتسطيح قيمة الصبر، في الصبر على البلاء والانحراف بها إلى العزوف عن الحياة بدلا من تطبيقها في مسارها الصحيح في الصبر على العلم والإنتاج ورفع معايير الجودة ...إلخ .

ـ ضعف الجزء المرن من الهوية وخاصة المتعلق بالإنجاز الحضاري المتجدد لأصحاب هذه الهوية والذي يعزز فاعليتها وحيويتها وقوتها بشكل متجدد.

ـ محلية وقبلية القيم والأفكار السائدة.

ثانيًا : إشكاليات قوة الهوية العربية من حيث تكامل وتجانس المحتوى :

ـ مشكلة بنيوية في غياب نظام لإدارة التنوع داخل الهوية الواحدة ، مما أدى إلى عملية صراع داخل الهوية العربية الواحدة ، وتحول التنوع الإثرائي إلى صراع بين المكونات المختلفة للهوية العربية، وامتد إلى داخل كل مكوّن من مكوناتها الفرعية .

ـ عدم وجود مشروع للهوية العربية افقدها البوصلة والهدف، فالهوية العربية تعيش بلا هدف حقيقي تسعى إلى تحقيقه، ففي حين تسعى هويات أخرى محيطة للمحافظة على بقاءها واستمرارها، وهويات أخرى تسعى إلى التمدد والسيطرة تعيش الهوية العربية مرحلة التيه الحقيقي .

لحساب النظم المستبدة الحاكمة التي تتعمد ذلك الأمر، حتى تتمكن من فرض وتمكين هوية النظام الحاكم فقط، والغالب إما عائلي يقدس ويعلى قيمة وهوية العائلة، أو عسكري معلن أو غير معلن بلباس مدنيٍّ، يعلى من قيمة قهر وإذلال الشعب، وإهدار وتغييب هويته الإنسانية حتى يسهل قيادته بمنطق العبيد والقطيع .

ـ تعدد الهويات والانتماءات الهشة، والمرتبطة أساسًا بالمنفعة وليس بالقناعة

ـ غياب التجانس نتيجة وجود الكثير من المفاهيم المتناقضة والمتقاطعة مع بعضها البعض.

أمثلة :

ـ مفهوم خير أمة أخرجت للناس وأستاذية البشرية، وفى نفس الوقت الإحساس بالدونية والقابلية للتبعيَّة.
ـ امتثال عقيدة التوحيد، وفي نفس الوقت العبودية لغير الله تعالى بتقديس الأشخاص وطاعتهم وعبوديتهم في غير ما أمر الله تعالى.
ـ تمارس الشعائر التعبدية ، ولا تمتثل لمقرراتها في المعاملات والعمل والإنتاج وبقية مجالات الحياة المختلفة .

ثالثا : إشكاليات قوة الهوية العربية من حيث التمكن السلوكي :

ـ تحترف المجتمعات العربية الحديث عن القيم في حين تمارس عكسها تمامًا تتحدث عن الأمان وتمارس الاختلاس، وتتحدث عن النظام والمؤسسية وتمارس الفوضى والعشوائية ...إلخ .
ـ توقف المجتمعات العربيَّة عند الحديث عن أهمية القيم والمبادئ ولم تنتقل إلى ماهيتها وكيفية تعلمها وممارستها.
ـ الانفصام الكبير في الشخصية بين ما يُقال، وما يُفعل، وبين ما يُقال صباحًا وينفذ مساءً، وما يُقال مساءً ويُنفذ صباحًا، وبين ما يُقال في المدارس والجامعات والمساجد وبين ما يُنفذ في المزارع والمعامل والمصانع وكافة مواقع العمل والإنتاج.

رابعًا : إشكاليات قوة الهوية العربية من حيث الفاعلية والإنجاز :

ـ ضعف فاعلية الهوية الحالية في إنتاج مواطن معاصر فاعل في الواقع

حيث أنتجت مجتمعات شبه بدائية التفكير والإنتاج عالية الاستهلاك .

ـ ضعف قيمة ومستوى المنتج البشري على مستوى السلوك وما يمتلك من معارف وخبرات ومهارات ـ ممكنات الفعل ـ مقارنة بمثيله في دول العالم

ـ غياب الإنتاج والإنجاز الحضاري في أي من مجالات الحياة الإنسانية والكونيَّة.

ـ مشكلة بنيوية ـ مجتمعات مازالت تفتقر إلى الإحساس بالحاجة إلى هويتها وذاتها والبحث عن نفسها.

جـــــدول جودة قوة قيـــــاس الهوية

عناصر القياس	التوصيف
4/1 ـ قوة محتوى الهوية	صلابة المصدر
	سلامة ونقاء المحتوى
	شمول المحتوى
	إنسانيّة وعالميّة القيم والأفكار
	شمول المحتوى
	فاعلية المحتوى
4/2 ـ قوة تجانس وتكامل مكونات الهوية	وجود هدف واضح
	التجانس وعدم التناقض والتقاطع
	تلاقح المكونات وتكاملها
4 / 3 ـ قوة التمكن السلوكي	في كافة الشرائح العمريّة
	في كافة الشرائح النوعيّة
	في الطبقات الثلاث للمجتمع
	في كافة الشرائح المهنيّة للمجتمع
	التمكن حتى درجة التخلق في الحياة المعتادة
	التمكن تحت ضغط الظروف الاستثنائيّة
4 /4 ـ قوة الفاعلية والإنجاز الحضاري	1ـ معدل النمو السلوكي
	2ـ منسوب الأمن المجتمع
	3ـ نمو المجتمع المدني
	4 ـ نمو الناتج المحلي
	5ـ معدل النمو الاقتصادي
	6 ـ فاعلية الدبلوماسيّة الشعبيّة إقليميًّا ودوليًّا

المراجع

- أصول دراسات الأمن القومي د/ إبراهيم محمود حبيب.
- مجموعة الدكتور ـ زكى نجيب محمود.
- نظريات الحكم في الفقه الشيعي ـ الشيخ محسن كديفر.
- شفيق شقير ـ الجزيرة نت نظرية ولاية الفقيه وتداعياتها في الفكر السياسي الإيراني المعاصر.
- العمق الإستراتيجي ـ احمد داود أوغلو.
- إعادة تعريف الإستراتجية العالمية ـ بانكاج غيماوات.
- موسوعة النهضة ـ د جاسم سلطان.
- النسق القرآني ـ د م جاسم سلطان
- المناظير الثمانية ـ د/ جاسم سلطان.
- قيمة القيم ـ د/ مهدى المنجرة.
- أسس ومهارات بناء القيم ـ د/ إبراهيم الديب.
- نظرية القيم والهوية ـ د/ إبراهيم الديب.
- القيم إلى أين ؟ ـ جيروم بندى ـ تقديم كويشيرومايسورا ـ الأمين العام لمنظمة اليونيسكو.
- البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز ـ د/إبراهيم أحمد السيد.
- هوية الإنسان بين الثبات والتغيير د/ احمد محمد طه الباليسانز
- بحث أمة النخلتين ـ د/ محمد مختار الشنقيطي.
- إعلان اليونيسكو العالمي للتنوع الثقافي ـ 2001 م.
- نظرية الأمن القومي العربي ـ حامد ربيع.
- الإستراتيجية ومحترفو الأمن القومي ـ هاري آريارغر.
- أصول ودراسات الأمن القومي ـ د/ إبراهيم محمود.
- دراسة حركات التحرر الوطني الفلسطيني في بيئة متغيرة ـ الباحث/صابر رمضان.
- حق تقرير مصير الشعب الفلسطيني في ضوء الشرعية الدولية ـ د / عبد القادر الفرا ـ جامعة القدس.
- حركات التحرر في ضوء القانون الدولي ـ د/ حسن جوني.

- فلسفة الفيلسوف الألماني ـ شوبنهاور.
- مشكلة الثقافة ـ مالك بن نبي.
- مسيرة الصحوة الإسلامية ـ نقد وتقويم ـ الشيخ / راشد الغنوشي.
- حقوق المواطنة في الإسلام ـ الشيخ / راشد الغنوشي.
- الدين والسياسة تمييز لا فصل ـ د/ سعد العثماني.
- حوار د/ عبدالله النفيسي في قناة الجزيرة ـ برنامج بلا حدود 2013م.
- خطأ في التفسير ـــ وحيد الدين خان.
- دكتور في البرلمان ـــ مهاتير محمد.
- الأعمال الكاملة ـ المنفلوطي.
- وحى القلم ـ مصطفى صادق الرافعي.
- الهوية ـ إليكس ميكشللي.
- الهوية ـ حسن حنفي.
- سوسيولوجيا الثقافة و الهوية ـــ هرلمبس و هولبورن.
- الهوية الثقافية والعولمة ـ محمد عابد الجابري.
- العولمة والهوية الوطنية ـ د/ غازي عبد الرحمن.
- إستراتيجيات تنافس الأمم ـ مايكل بورتو.
- حديث الإصلاح: سلم القيم ـ د/ عبد العزيز حمودة.

تقارير:

- التقرير الثالث حول التنمية الإنسانية في العالم العربي في العام 2005م.
- التقرير الإستراتيجي للمنطقة العربية 2017 ـ تقدير موقف إستراتيجي ـــ مجموعة التفكير الإستراتيجي.
- تقرير الهوية العربي الأول ـ هويتي لدراسات القيم والهوية 2016 ـ2017 م.